

لعبة اكتشاف الغبار

آمنة أبو صفط، فلسطين

(1)

أوجّل الظلال على الرّخام

ريثما تنضج وحدتي،

وأمهّل النظرات في الأعين

لأملأ كلمة فارغة.

أتجاهل الشمس على النباتات

لنتقاسم مع الحشرات حصّتها

وهكذا...

عبثاً

أرتجل خُطةً لكل شيء

كي تتفتح جراحي كزهره،

وتلتئم كطبق مكسور.

تترك في وجدان من يدركها عاطفة هادئة،

جراح لا تُخضع مروءتي لسؤال الجدوى

ولا تتركني مُثقلةً أو معوزة للجسارة

بينما تتعافى

لتأصيل كلمة واحدة عن الفقد.

(2)

أقترِبُ من سماعك
كلما ذهبْتُ أعمق في الصمت
أراك ماكنّاً هناك
في هوّة تتسع لشروذك،
تُرْتَّب بعينين ساكنتين
نظاماً يومياً للمكان.
فيغدو محتملاً ورقيقاً
-وبالكاد- يصمد إذا هُجر
تشدُّ حطامي، فيظلُّ وهّاجاً
في فتات الكلمات المكسورة.
وفي بقايا صوتها
بومضة تُرجعني
بالتفاته.
مثل ضوء أبيض عائد من سبعة ألوان
مُسرعاً يعبر انتظاري؛
فيهدم في قدمي المواعيد.
أحدس ودادك
بمرُّ في عينيّ
فيمنحهما قصة
أو يسقط على روجي منعماً
بالطمأنينة التي تغفر
ما ينهدم في الفؤاد.

(3)

صادقة في الرجوع

ألتقط خطواتي

في بلاد يستحيل بها اللقاء

رغم أنها تعج بالطرق

أتحري في ذبول الكلمات

خُلوداً مُطرزاً

بخيوط ذهبية وحمراء،

مثل ورقة قَيْقَب في الخريف

شَيْقَة وتُحكي

في جمال النهايات.

كان الوقت كُلُّه صباح

والصيف يمر في لونك

فيبهج سُمرتكَ،

تنسكب به الشمس في الجسد المعتم؛ فيضيء.

كيف صرنا بمروره... نكبر!

وفي المساء نردد بمخارج مطمئنة

أغنياتٍ حرّى عن الندم

أو نثّبت بسلوك النسيم على شجرة ساكنة

شهوداً على رفق السماء،

دلّني كيف أعود

حرّة مثل حفنة تراب

من كل تمثيلٍ فارغٍ للكلمة.

(4)

غبار هائل
بملاً الكون
أتفانى في التخلُّص منه
كتهمة،
لا أعلم كيف صار بطريقة ما
حُجَّة على غيابي.
تسقط دمة حارقة تبعاً
تسقط الدموع
لإزاحة ذراتِ ضلَّت طريقها لعيني
بطرف سبابتي ألثقتها،
قبل أن أنتهي كامرأة خارجة من بكاء حارّ
تستوقف بهيئتها كل من يمرُّ مؤسباً
ماذا يمنع!
والأسباب كلها بوسعي.
في الظلام
ألعب لعبة اكتشاف الغبار،
مشهد الجزئيات الهادئة يأسرني،
بقايا عالقة في مجالي لعشرات الأحياء.
أشعل مصباحاً يدوياً في الفراغ؛
فينحني الضوء حولها
ملتمساً مساره بكفاءة.

(5)

أهزُّ أحواض التراب منذ أعوام
 فتهدا الذرات النقية في القاع
 وتبرز الحجارة مثل آثام.
 يرقُّ قلبي لرؤيتها!
 فأجعلها في الأرض الواسعة
 من حيث أتت،
 من الشرور التي تلاثمني
 عيناى تبدلان الدموع كصلاة أخيرة،
 ويدياى تلوحان بالبذور
 مقدّرتان بهذا الاتجاه.

(6)

شاهدت بعيني البائدين
 كيف تنغرز الرأفة في الجراح
 عوض أن تتراكم عليها!
 وكيف تُردُّ السلام إلى أصلها عثرات.
 كم رجاء أخيراً أرسل من أعماق العدم،
 به حرارة انطفاء المعاول في التراب،
 لا أحتضنه نجماً
 ولا سحابة مضيئة!
 كم أنة؛ كم نداء.
 بالوداعة التي تختفي في خطواتي

بخفةً واتّساع

بالكلمة الرقيقة!

أداري صمتاً ثقیلاً في قلبي

أتساءلُ

كيف تبدو الكلمة سهلة إلى هذا الحد!

تبرأ من العرق الفظّ دمعاً وإشفاقاً

وتجعل في الأكتاف الصّلبة ما يتّسع للتربيت

